مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

تَمَثُّلُ الرُّؤْيَةِ الْفَلْسَفِيَّةِ فِيْ أَقْوَالِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام

فاطمة حسين شحاذي[1]
١ الجامعة اللُّبنانيَّة / كلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة / قسم اللُّغة العربيَّة، لبنان؛
fatimachhadi.sc@gmail.com
دكتوراه في اللغة العربية

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٣/٧/١	٢٠٢٣/٨/١٠	٢٠٢٣/١٢/٣١

المجلـد (١٦) العـدد (٢٨)
جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ-كانون الأول٢٠٢٣م
DOI: 10.55568/t.v16i28.63-91

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث:
تُعَدُّ الدّراسة كشفًا لرؤية الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام الفلسفيّة في بعض أقواله؛ بغية الوقوف عليها تحليلًا وفهمًا ما يكشف تصوّره إلى الحياة والوجود. تهدف هذه الدّراسة إلى تسليط الضّوء على الأبعاد الفلسفيَّة والأخلاقيَّة لرؤية الإمام العسكريّ عليه السلام فيما يتعلَّق بمسائل وجوديَّة، منها: الخالق، والإنسان ودوره في الحياة، والموت ويوم المعاد وظهور الحجّة المُنتظر عجل الله فرجه.
تأتي أهمّية هذه الدّراسة من حقيقة أنَّ رؤية الإمام الوجوديَّة تُمثِّل جزءًا أساسيًّا من الفكر الإسلاميّ، إذ تُعبّر عن تصوّره للعلاقة بين الإنسان والخالق والوجود، كما تُعزّز الفهم العميق لفلسفته، ما يُسهم في تقديم قراءة مُعاصرة لهذه الرّؤية الّتي تُعدُّ سبيلًا للوعي والنّهضة والتّغيير في مجالات التّطبيق الحياتيّ، أخلاقًا وسلوكًا وقيادة.
قُسّمت الدّراسة على مبحثيْن، تسبقهما المُقدّمة، وتعقبهما الخاتمة والنّتائج. في المبحث الأوّل، قدّمنا نبذة مُختصرة عن المفاهيم النّظريّة للفلسفة عمومًا، والفلسفة الإسلاميَّة خصوصًا، فضلًا عن تقديم نبذة عن سيرة الإمام وتأثيره في الفكر الإسلاميّ، أمَّا في المبحث الثّاني، فقد قدّمنا تفصيلًا لرؤية الإمام العسكريّ الفلسفيَّة إلى عدّة قضايا أبرزها: الوجود ومسائله، وفي ذلك وقوف على الماهيَّة، والعلّة والمعلول، والقول بالصّدفة والسّببيَّة الطّبيعيَّة.. الإنسان ودوره في الحياة، وحثّه على الالتزام بالقيم الأخلاقيَّة والمسؤوليَّة الاجتماعيّة، وأخيرًا استعراض ليوم المعاد والموت.
اعتمدت الدّراسة على المنهج التّكامليّ، إذ جمعت بين عدّة مناهج، لا غنى لأيٍّ واحد منها عن الآخر، منها: المنهج الاستقرائيّ، والوصفيّ التّحليليّ، فضلًا عن المنهج النّقديّ.
توصّلت الدّراسة إلى عدّة نتائج، أبرزها: أنَّ رؤية الإمام العسكريّ الفلسفيَّة تُجسّد تصوّرًا شاملًا للإنسان ومكانته في الوجود، وتُسلّط الضّوء على أبعاد عميقة في الفلسفة الرّوحانيَّة الإسلاميَّة، كما أنَّها تُسهم في توسيع نطاق النّقاش في الفكر الإسلاميّ وتطبيقاته العمليَّة في الحياة اليوميَّة المُعاصرة.

الكلمات المفتاحيّة: الرّؤية، الفلسفة، الوجود، الماهيَّة، العلّة والمعلول، الصّدفة، يوم المعاد.

Manifestation of Philosophical Vision in Sayings of Imam Hassan Al-Askari

Fatima Hussein Shehathi [1]

1 Lebanese University / Faculty of Arts and Humanities / Department of Arabic, Lebanon;

fatimachhadi.sc@gmail.com

PhD. in Arabic Language

Received:	Accepted:	Published:
1/7/2023	10/8/2023	31/12/2023

DOI: 10.55568/t.v16i28.63-91

Volume (**16**) Jumada Alakhirah 1445 AH

Issue (**28**) December 2023

Abstract:

The study serves as an exploration of the philosophical vision present in some of the statements of Imam Hassan Al-Askari , peace be upon him, aiming to analyze and understand his perspectives on life and existence. The objective of this study is to shed light on the philosophical and ethical dimensions of Imam Al-Askari's vision concerning existential matters, including the Creator, role of humans in life, death, Day of Judgment and appearance of the awaited Imam.

The significance of this study lies in the fact that the existential vision of the Imam represents an integral part of Islamic thought and reflects his understanding of the relationship between humans, the Creator, and existence. Such deepens our comprehension of his philosophy and contributes to a contemporary interpretation of this vision, that serves as a path to awareness, revival, and transformation across various aspects of practical life, ethics, behavior and leadership.

The study is divided into two main sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion and results. In the first section, a brief overview of theoretical concepts of philosophy in general, and Islamic philosophy in particular, is presented, along with a glimpse into the biography of the Imam and his influence on Islamic thought. The second section provides a detailed exposition of the philosophical vision of Imam Al-Askari, addressing various issues including existence and its aspects, essence and causality, randomness and natural causation, the role of humans in life, emphasizing ethical values and social responsibility, and finally, an examination of the Day of Judgment and death.

The study employs an integrative methodology, combining various approaches, each complements the others, including inductive, descriptive-analytical, and critical methods.

The study culminates in several outcomes, the most significant of which is that Imam Al-Askari philosophical vision embodies a comprehensive understanding of human beings and their place in existence. It highlights profound dimensions within Islamic spiritual philosophy and contributes to broadening the scope of discourse in Islamic thought and its practical applications to contemporary daily life.

Keywords: Vision, Philosophy, Existence, Essence, Causality, Randomness, Day of Judgment.

المُقدِّمة

إنَّ الوقوف على الرّؤية الفلسفيَّة في أقوال الإمام الحسن العسكريّ ﷺ، سعي لبيان معرفته ونظرته إلى الكون والوجود وتفسيره العالم المُحيط بنا، إذ تُمثّل رؤيته الإطار العام الذي يكشف عن وعي الإمام ﷺ ومعرفته لعدَّة قضايا تعكس حكمته وبلاغته.

ينطلق البحث من حسبان الإمام العسكريّ عالِمًا وفيلسوفًا ومُفكِّرًا، يمتلك جوهر الرّؤية التي تتخطّى الأمور الظّاهرة، لتغوص في أعماقها وتضع الذّات الإنسانيَّة أمام إشكالات كبرى، تُحرِّك وعيها، وتمدّها بمعارف عن طبيعة العالم والوجود ودور الإنسان فيهما، وتُصوّر لها العوالم الخفيّة من منطلق معرفيّ وتصوريّ وفقهيّ وتدبّري، لتحطّ بها أمام أكثر المعارف تجرّدًا وعمقًا، ونقصد بها المعارف الوجوديَّة، التي تحتاج صياغتها وتفسيرها إلى رؤى مُنبثقة من نطاق كونيّ إلهيّ، تملك القدرة على التّفسير والبُرهان والتعقّل والمُحاججة، فيتفاعل معها الأفراد فهمًا وقناعة، وتترك فيه زبدة الخير والإيمان في عقيدته الدّينيَّة وسلوكه الاجتماعيّ، والقناعة والتّسديد نحو اكتشاف الذّات، وبناء صلة روحيّة والخالق ربّ الكون والعباد، والأهمّ من ذلك كلّه الوقوف في وجه أفكار الضّلال التي تنشر الفكر الإلحاديّ، وتعزو أسباب الخلق والوجود إلى العدم والسّببيَّة الطبيعيَّة، لتوهُّم المرء بأنَّه جاء صدفة إلى الحياة، وأنَّ لا بعث بعد الموت، ولا نشور، ولا حساب ولا وعيد، وقد قال الله تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾ (المؤمنون ١١٥).

فما روّج له السّفساطئيّون *[1] من حُجج فلسفيَّة تنفي صحّة الرّابطة السّببيَّة، تتعارض والمفهوم القرآنيّ للقدرة الإلهيَّة المُطلقة، إذ يرون أنَّ الاقتران بين الأسباب والمُسبّبات الطّبيعيَّة لا يستند إلى قواعد المنطق والمشاهدة، في حين تُؤكِّد الفلسفة الإسلاميَّة على " الارتباط الضّروريّ بين الأسباب والمسبّبات واختصاص الله بالقدرة والفاعليّة في العالم"[2].

١ الحلّي، الحسن بن يوسف بن علي بن مُحَمَّد. نهج الحقّ وكشف الصّدق(قم: منشورات دار الهجرة، دت.)، ٣٨.
٢ فخري، ماجد . تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة. كمال اليازجي (بيروت: الدار المتّحدة للنّشر، ١٩٧٤)، ٣٨٦.
* السّفساطئيّون: وهم فئة تنكر حقيقة الوجود. للتوسّع أكثر في هذا الموضوع.

أهمّيَّة الدّراسة

إنَّ الوقوف على الرّؤية الفلسفيَّة للإمام العسكريّ ﷺ، هو وقوف على الحدّ الفاصل بين الخير والشّر، والحقّ والباطل، والكفر والإيمان، إذ ردّت مباني الفلسفة والعرفان المُنبثقة من الفكر الإلحاديّ، والتي تباينت وصريح الشّرائع الدّينيَّة والآيات القرآنيَّة والرّوايات المنسوبة إلى الرّسول مُحَمَّد ﷺ، وأهل بيته الأطهار، فقالت بالجَبر، وبِقِدَم العالَم، وأنكرت المعاد الجسمانيّ القرآنيّ، والنّشأة السّابقة، واعتقدت بألّا وجود للآخرة وليوم الحساب.

مثّلت أقوال الإمام العسكريّ ﷺ، مدرسة جامعة لشتّى فروع المعرفة الإسلاميّة، وبالتّالي فهي في هذا المضمار فريدة من نوعها؛ لأنَّها تُمثّل رصيدًا علميًّا زاخرًا، يحتكم إلى البرهان ويتجنّب التّعصُّب المذموم، ويُخاطب العقل البشريّ خطابًا يستسيغه المنطق وتتقبّله الفطرة السّليمة.

أسئلة البحث

تُجيب الدّراسة عن عدّة أسئلة، أهمّها:

١. ما المقصود بالرّؤية، والفلسفة عمومًا، والفلسفة الإسلاميَّة خصوصًا؟

٢. ما رُؤية الإمام العسكريّ إلى الوجود؟ وكيف تمثّلت في أقواله نظرته إلى قضاياه ومسائله، ومنها: الماهيّة، والعدم، والعليّة، والفاعليّة..؟

٣. ما رُؤيته إلى الإنسان ودوره؟ وكيف أسهمت رؤاه في ترسيخ القيم الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة والإنسانيَّة في المجتمع؟

٤. ما رُؤية الإمام إلى الموت ويوم المعاد؟ وما المُرتكزات التي يبني عليها العالم الغيبيّ غير المرئيّ؟ وكيّف عبّر عن الظّهور المُنتظر للحجّة المهديّ (عجّل الله فرجه الشّريف)؟

منهج الدّراسة

اعتمدت الدّراسة على المنهج التّكامليّ، إذ جمعت بين عدّة مناهج، منها: المنهج الاستقرائيّ، والوصفي التّحليليّ، فضلًا عن المنهج النّقديّ؛ وفي تفصيل ذلك، نُبيّن الآتي:

١-المنهج الاستقرائيّ: القائم على تتبّع أقوال الإمام ﷺ، وبيان أنواع الرّؤى فيها، بحسب المسائل والقضايا الفلسفيَّة التي عالجتها.

٢-المنهج الوصفيّ التّحليليّ: الذي يُسهم في تحليل أقوال الإمام ﷺ وتفسيرها للوقوف على أحكامها وأبعادها وغاياتها، وكذلك تحليل الآيات القرآنيَّة، لمعرفة مدى توافقها مع أقوال الإمام والواقع ومصلحة الفرد، بُغية الوصول إلى النتيجة العقليَّة السّليمة في الرّؤية المطروحة.

٣-المنهج النّقديّ: وهو مجموعة من الأدوات والإجراءات التي تُتّبع في أثناء تحليل الرّؤى لبيان الآراء النّقديَّة لهذا الموضوع أو ذاك، إذ يقف البحث على استعراض أفكار الإمام الوجوديَّة والمعارضين لها، وحجّة كلٍّ منهما، وذلك بنقد المُنطلقات والتّطبيقات والآثار العقديَّة لكلّ من الجهتيْن.

خطة الدّراسة:

توزّعت الدّراسة على قسميْن، تسبقهما المُقدّمة، وتعقبهما الخاتمة. القسم الأوَّل نظريّ، وفيه وقوف على عتبات المفاهيم، وتقديم نبذة عن سيرته وظروف حياته، أمَّا القسم الثّاني فتطبيقيّ، يعرض رُؤية الإمام الحسن العسكريّ ﷺ الفلسفيَّة، كما تمثّلت في بعض أقواله، وقد عالجت القضايا الآتية:

١. رُؤيته إلى المسائل المُرتبطة بمفهوم الوجود: أحكام الوجود، والماهيّة.

٢. رُؤيته إلى المسائل المرتبطة بالقوانين العامّة التي تحكم الوجود؛ وهنا نتحدّث عن العلّيّة (العلّة والمعلول)، والقول بالصّدفة، والسّببيّة الطّبيعيّة، والفاعليّة..

٣. رُؤيته إلى الإنسان ودوره في المُجتمع.

٤. رؤيته إلى الموت ويوم المعاد وظهور الحُجّة المُنتظر.

المبحث الأوّل: المهاد النّظريّ: مداخل ومفاهيم ومباحث فلسفيّة

المطلب الأوَّل: مفهوم الرّؤية الفلسفيّة

أوّلًا: لغة

الرّؤية لغة، هي من الجذر(رأي)، و" الرّؤية بالعين تتعدّى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدّى إلى مفعوليْن، يُقال: رأى زيدًا عالمًا ورأى رأيًا ورُؤية وراءة، مثل راعه. وقال ابن سيّده: الرّؤية: النّظر بالعين والقلب"[٣].

أمّا الفلسفة، لغةً، فمن " فلْسَف: الفلسفة: الحِكْمةُ، أعجمي، وهو الفيلسوف، وقد تفلسَفَ"[٤] .

٣ ابن منظور، جمال الدين .لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤)، ٦/ ٦٣.
٤ ابن منظور، ٢١٩/ ١١.

ثانيًا: اصطلاحًا

بعيدًا من كلّ التعريفات التّقليديَّة التي تناولت مفهوم " الرّؤية الفلسفيّة"، سنُعرّفها وفق رؤية مُعاصرة، تُبرز أهمّيَّتها وحدودها وإمكاناتها وخصوصيّتها في وقتنا الرّاهن، إذ غدت مشروعًا ثقافيًّا تأسيسيًّا يُواكب تحوّلات العصر، وما يفرزه من إشكالات كبرى، وهكذا، ف" الفلسفة لم تعد ظاهرة إغريقيّة أو غربيّة، بل تخطّت الجغرافيا لتشكّل حالة فريدة من الفكر الإنسانيّ، وهي لا تثبت في خطاب مُعيّن.. أو صورة مُحدّدة، وإنَّما هي تاريخ من التّحوّلات.. وتجديد النّظر إلى العالم وأشيائه ووقائعه، إنَّها مشروع ثقافيّ.. يتجاوز مفاهيم قديمة أو راسخة مُستندة إلى منظور أو وجهة نظر منهجيّة أو معرفيّة وأنطلوجيّة وقيميّة نابعة من صميم العصر الذي تنتمي إليه"[٥] .

ثالثًا: الفلسفة الإسلاميّة

هذا، وقد " ظهرت بوادر المذهب الفلسفيّ الإسلاميّ مع التّرجمات الأولى لمؤلّفات الأعلام اليونان، من السّريانيّة أو اليونانيّة إلى العربيّة"[٦] وبالنّظر إلى تعريف الفلسفة من منظور إسلاميّ، نُعرّفها كما أوردها العلَّامة السّيد المظفّر في إحدى مُحاضراته: " الفلسفة تبحث عن الموجودات بما هي موجودة وثابتة من حيث هي في نفس الأمر والواقع.."[٧].

من جهة ثانية، فقد " استوعبت هذه الفلسفة المُشكلات الفلسفيّة الكبرى، التي عالجتها الفلسفات الأخرى، وهي: الإله، والعالم والإنسان. وفصّلت القول في نظريّة الوجود وبحثت نظريَّة المعرفة، واستوعبت أقسام الفلسفة المألوفة من حكمة نظريّة وعمليّة"[٨] .

والفلسفة الإسلاميّة هي فرع من الفلسفة، تستكشف القضايا الفلسفيّة من منظور إسلاميّ وتعتمد على المفاهيم الإسلاميّة ومبادئها في تفسير الواقع والوجود، وهي تهدف إلى توضيح العلاقة بين الله والإنسان والكون، وتفسير الظّواهر الطّبيعيّة والأخلاقيَّة والميتافيزيقيَّة من وجهة نظر إسلاميَّة، هذا، وقد أفرزت الفلسفة اليونانيَّة طروحات مُتناقضة ومُعتقدات الإنسان المُسلم، "ولمّا كانت طبيعة الفلسفة النّظر إلى حقائق الأشياء غير مُقيّدة برأي أو عقيدة، واصطدمت

٥ الشّمري، كريم . عبد الأمير الجاف، "رؤية مُعاصرة في الفلسفة والتّربية،" مجلّة كلّية التّربية الأساسيّة، العدد. ٢٠٦ (٢٠٠٨): ٥٣.
٦ فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ١٥.
٧ التبريزي، السّيد مُحَمَّد تقيّ الطّباطبائي. محاضرات فلسفيّة (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، د.ت.)، ٧٥.
٨ إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٥)، ٦٠.

هذه الفلسفة اليونانيَّة ببعض مواقف الدين الإسلاميّ وأفكاره، تصدّى المسلمون للدّفاع عن عقائدهم بأسلوب البراهين الفلسفيَّة"[٩] ، من هنا، نشأت الفلسفة الإسلاميَّة، التي سعت إلى تصحيح الأفكار المغلوطة، استنادًا إلى القرآن الكريم ومذهب أهل البيت عليهم السلام، ويُمكننا القول: إنَّ " الفلسفة الإسلاميَّة سلكت منذ نشوئها وتطوّرها مسلكًا خاصًّا أسبغ عليها وحدة مُنسجمة"[١٠].

أمّا التّصوّف الفلسفيّ، الذي سنتطرّق إليه في بحثنا، فله أراؤه المُخالفة للعقيدة الإسلاميّة، ومن أبرز ما يُؤمن به أتباعه: " القول بالاتّحاد والحلول، والمُشاهدة.. المعرفة عندهم تُسمّى الوجدان أو الذّوق، وهي مُباشرة بغير وساطة أو براهين، رفضوا ربط علاقة الإنسان والله بالشّريعة، كما رفضوا وساطة الوحي وحتّى النّبوّة.."[١١].

المطلب الثّاني: مباحث فلسفيّة عامّة وعلاقتها بمنهج أهل البيت عليهم السلام

أوَّلًا: مباحث فلسفيَّة عامَّة

قبل البدء بمُناقشة الرّؤية الفلسفيَّة في أقوال الإمام الحسن العسكريَّ عليه السلام، لا بدَّ أن نذكر المباحث الفلسفيَّة الفكريَّة بحسب ما قسَّمها الفلاسفة اليونانيون، إذ جعلوا الوجود نقطة البدء، ومنه انطلقوا في بحثهم عن أحكامه وعوارضه، وقد سار الفلاسفة المسلمون على نهجهم، وسنقوم بتقسيم هذه المباحث الفلسفيَّة وتصنيفها بحسب ما قدمّه علّامة الفلسفة الشّيخ المُطّهري في كتابه: " التّعرّف على العلوم الإسلاميّة- قسم الفلسفة"[١٢] ، وهي على الشّكل الآتي:

١. المسائل المُرتبطة بمفهوم الوجود: أحكام الوجود والماهيّة..

٢. المسائل المُرتبطة بالقوانين العامّة التي تحكم الوجود؛ وهنا نتحدّث عن العلّيَّة (العلّة والمعلول).

٣. المسائل المُرتبطة بالإنسان والمُجتمع.

٤. المسائل المُرتبطة بالموت.

٩ التبريزي، محاضرات فلسفيّة، ٧٦.
١٠ فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ١٨.
١١ علم الدين، سليمان سليم. التصوف الإسلامي، تاريخ-عقائد-طرق- أعلام، ط١ (بيروت: دار نوفل، ١٩٩٩)، ٣٠٠.
١٢ الكاظمي، ماجد .الرّؤية الفلسفية، نقد وتحليل، دراسة استدلالية معمقة في نقد الفكر الفلسفي (قم، ٢٠١٢)، ٤٩.

ثانيًا: رؤية أهل البيت ﷺ إلى المباحث الفلسفيّة

نهى أهل البيت ﷺ، عن اتّباع المتكلّمين من غير دليل، " وقد حفظ أئمَّتنا عقيدة الإسلام من الانهيار أمام التّيّارات اليونانيّة بمُحاربتهم المُبدعين المُضلّين. ولا نجد فيلسوفًا عظيمًا في عهد الأئمّة إلّا وهو من أتباع مدرسة أهل البيت ﷺ"[١٣].

وممّا ورد عن هذه الفئة الضّالّة، قول الإمام جعفر الصّادق ﷺ: " **فتبًا وخيبةً وتعسًا لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة، حتّى أنكروا التّدبير والعمد فيها**"[١٤]، والتّأمّل في هذا القول يكشف عن استياء الإمام واستنكاره من الذين يدّعون أنّهم فلاسفة أو حكماء، وهم في الحقيقة يفتقرون إلى الفهم العميق للحياة والكون؛ لأنَّهم فقدوا القدرة على التّعجّب والتّأمُّل في التّفاصيل والإبداع العجيب للكون، فعبارة "فتبًا وخيبةً وتعسًا" تُعبّر عن الإحباط والأسف والشّجب تجاه هؤلاء الأشخاص. والعبارة التالية "لمنتحلي الفلسفة" تُشير إلى أنَّهم يدّعون أنَّهم فلاسفة أو مُتخصّصون في الفلسفة، ولكنَّهم في الواقع ليسوا كذلك، وعبارة "كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة؟" تعني أنَّ قلوبهم أصبحت مُغلقة وعاجزة عن التّفكير العميق والتّأمُّل في الجمال والعظمة التي تحيط بنا في الكون. أمَّا العبارة الأخيرة "حتّى أنكروا التّدبير والعمد فيها" فتعني أنَّهم ينكرون وجود الإعجاز الإلهيّ في خلقه هذا الكون وتنظيمه وتصويره، إذ يعدّون الأمور الطّبيعيّة والظّواهر العجيبة مُجرّد صدف وعبث.

وبالتّالي، فإنَّ " الذين يصفهم الإمام جعفر ﷺ، بالجهل وقصور العلم وإنكار العمد والتّدبير في العالم والاعتراض على حكمة الله والعمى عن أسرار الحكمة في الخلق والاختلاف الشديد في أقوالهم، إنَّما هم الفلاسفة من اليونانيّين المؤسّسين لهذا العلم، لا المُلحدون المنكرون، فإنَّك ترى أنَّ الإمام ﷺ يُقابل بين الفلاسفة والمعطّلة ويجعل المعطّلة فريقًا آخر غير الفلاسفة"[١٥].

وفي الإطار نفسه يقول أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ: " **إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلائِقِ إِلَى الله رَجُلانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ الله إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ،**

١٣ المظفر، مُحَمَّد رضا. الفلسفة الإسلامية، تحقيق. السيد مُحَمَّد تقي الطباطبائي التبريزي (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، د.ت.)، ٧٦.

١٤ المجلسي، مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقي الدين، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤١٢)، ٧٥/ ٣.

١٥ علم الهدى ،العلامة الشيخ مُحَمَّد باقر، موقف أهل البيت ﷺ من الفلسفة والعرفان، ط١ (العراق- النجف الأشرف: دار الولاية للنشر، ٢٠١٧)، ١٦.

وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ. الصّنف الثاني: وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا، مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الْأُمَّةِ، عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عِمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ، وَاكْتَثَرَ..إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالًا، وَيَمُوتُونَ ضُلَّالًا..!"[١٦].

وجاء في تفسير ذلك، ما يأتي: " إن قيل: بيِّنوا الفرْقَ بين الرَّجُلين اللّذيْن أحدُهما وكَلَه اللهّ إلى نفسه، والآخر رجل قمش جهلاً؛ فإنَّهما في الظّاهر واحد. قيل: أمَّا الرّجل الأوَّل، فهو الضّالّ في أُصول العقائد، كالمشبِّه والمجبِّر ونحوهما؛ ألا تراه كيف قال: " مشغوف بكلام بدعة، ودعاء ضلالة "، وهذا يُشعر بما قلناه، من أنَّ مرادَه به المتكلّم في أُصول الدّين، وهو ضالّ عنِ الحقّ؛ ولهذا قال: إنَّه فتنة لمن افتتن به، ضالّ عن هُدَى مَنْ قبله، مضلّ لمن يجيء بعده. وأمَّا الرّجل الثّاني، فهو المُتفقّه في فروع الشَّرْعيّات، وليس بأهل لذلك، كفقهاء السّوء، ألا تراه كيف يقول: جلس بين النّاس قاضيًا"[١٧].

المطلب الثّاني: سيرة الإمام الحسن العسكريّ ومكانته العلميّة

أوّلًا: سيرة الإمام الحسن العسكريّ

الإمام الحسن بن علي العسكريّ هو المعصوم الثّالث عشر، والإمام الحادي عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، والد الخلف الحجّة المنتظر عجل الله فرجه. يقول الشّيخ المُفيد: إنَّ مولده كان في المدينة المنوّرة في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتيْن وثلاثيْن ومائتيْن[١٨] ، وكان يُكنّى بأبي مُحَمَّد، وقد لقّب ب " الصّامت والهادي والرّفيق والزّكيّ والسّراج والخالص والنّقيّ" وكان هو وأبوه وجدّه يُعرف كلّ منهم- في زمانه- بابن الرّضا"[١٩] ، ويُقال له: الحسن العسكريّ، لكونه سكن في سامراء التي يُقال لها عسكر[٢٠].

١٦ الشريف الرضي، مُحَمَّد بن الحسين، نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، شرح. الإمام الشيخ مُحَمَّد عبدة مفتي (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت.)، ١٧.

١٧ المعتزلي ،ابن الحديد. تهذيب شرح نهج البلاغة، ط١ (قم: دار الحديث، ١٣٨٤)، ١٢٢/ ١.

١٨ الشيخ المفيد مُحَمَّد بن النّعمان العكبري البغدادي، "مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشّريعة،" تحقيق. الشيخ مهدي نجف (المؤتمر العالمي لألفيّة الشّيخ المفيد ط٢، د.ت.)، ٥٢.

١٩ مُحَمَّد كاظم القزويني، الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد، ط١ (قم: منشورات لسان الصدق، ٢٠٠٥)، ٩.

٢٠ ابن خلكان البرمكي الأربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق. إحسان عباس (بيروت: دار صادر، د.ت.)، ٩٢/ ٢.

وهو (الحسن الأخير) في إشارة إلى الأوَّل، الإمام الحسن بن عليّ عليهما السّلام، وقد قال عنه والده الإمام عليّ الهادي ﷺ: " أبو مُحَمَّد أنصح آل مُحَمَّد، وأوثقهم حجّة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف، وإليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها"[٢١].

عانى الإمام من ظلم العباسيّين وبطشهم؛ فسُجن وعُذّب، إلّا أنَّه كان صابرًا ومُحتسبًا كأجداده، لاحقته الدّول " وأحاطته بالرّقابة وأحصت عليه كلَّ تحرّكاته لتشلّ نشاطه العلميّ والسّياسي وتحول بينه وممارسة دوره القيادي في أوساط الأمّة"[٢٢].

استُشهد ودُفن في سامراء مع أبيه سنة ٢٦٠هـ، بعد أن عاش ثمانية وعشرين عامًا، تصدّى فيها للفرق الضّالة، سيرًا على نهج أجداده ووالده، تاركًا تُراثًا زاخرًا بالعلم والأخلاق والفقه.

ثانيًا: أخلاقه ومكانته العلميّة

وُلد الإمام الحسن العسكريّ في بيت طُهرٍ وقداسةٍ، نمّى " المولود المصكوك بهالة الشّرف الأرفع، وترعرع في حجر والده الأقدس الأطهر، يشمّ نسيم الإمامة الكبرى.. ويتغذّى بأنواع الحكمة والمعرفة، جعله الله امتدادًا لخط الإسلام الصّحيح، وانتخبه حاملًا لشريعته، واصطفاه حافظًا لدينه وكتابه"[٢٣].

عُرف بمنزلته العظيمة، إذ اجتمعت فيه القيم المُجتمعيّة الأصيلة والفاضلة، متقدّمًا على كافّة أهل عصره، هذا ويغدو الإمام ﷺ منظومة قِيَمِيّة بما ينسجم ودوره الإمامي[٢٤].

كان ﷺ " فذًّا من الأفذاذ بمواهبه العظيمة وطاقاته الفرديَّة.. ووحيد عصره في وفرة علمه وقد اعترف العلماء المُعاصرون له ومن جاء بعده بفضله وعلمه.. حتّى قصده القاصدون للانتهال من نمير علمه"[٢٥] ، كما كان ناسكًا ومُتعبّدًا بل" أعبد أهل زمانه، وأشدّهم حيطة، وأرشدهم في الدّين، وأحلمهم خُلقًا، وكان من أندى النّاس كفًّا، وأسرعهم إسعافًا لقضاء حوائج الفقراء والمُحتاجين في حين كان يعيش الزّاهدين من متع الحياة وملاذها"[٢٦].

٢١ العاملي، محمد بن الحر .إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، قدم له. شهاب الدين قدم له المرعشي (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٥)، ٤/ ٥.

٢٢ لجنة التّأليف في مركز الطّباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية الإمام الحسن بن علي العسكري ﷺ، ط٢ (طهران: مطبعة ليلى، ١٤٢٥)، ١٨.

٢٣ القزويني، الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد ١٠و١١.

٢٤ عباس أمير معارز، "الإمام الحسن العسكري ﷺ ، الثابت القيمي، دلالات المجال والمقاصد: الاسم، والكنية، واللقب،" جامعة القادسية، مجلة تراث سامراء، العدد. ٨٠ (٢٠٢٢): ٥.

٢٥ حسين الشاكري، العسكري الحسن، ط١ (إيران: مطبعة ستارة، ١٤٢٠)، ٨.

٢٦ الشاكري، ٨.

انتشرت في عصره أفكار الضّلال والانحراف، كانت وليدة المزج بين الزّندقة والعقائد الوافدة من خارج البلاد الإسلاميَّة، لذا تصدّى لها، وعمل على بيان مساوئِها " فهيَّأ الأذهان عمليًّا لرفض كلّ محاولات التّخريب الفكريّ، وحذّر أولياءه من الانخراط في مسالك الضّالين التي تدأب على تفريق وحدة الصّفّ، وتوهين ثوابتها التي لا تتحوّل، والحفاظ على روح الدّين الإسلاميّ ومُواجهة النّزعات الغريبة عن أصل التّشريع"[٢٧] ، وبذل جهدًا في التّصدّي لآراء الصّوفيَّة وأفكارها في عصره، وحذّر المُسلمين من الانحراف على أيدي هؤلاء[٢٨].

المبحث الثّاني: الرّؤية الفلسفيّة للإمام الحسن العسكريّ ﷺ

واجه الإمام العسكريّ ﷺ الفرق الضّالَّة في عصره، وفضح فساد مُعتقداتها، لاسيّما فرق المُتصوّفين التي ظهرت على ساحة الإسلام في القرن الثّاني الهجري على يد مؤسِّسها أبي هاشم الكوفيّ (ت ١٥٠ هـ)[٢٩] ، إذ مارست طقوسًا وحملت شعائر خارجة عن أصل الدّين الحنيف، كما بثّت أفكارًا وآراءً تُمثّل انحرافًا عن الدّين الإسلاميّ وزيغًا ، وقد جابه ذلك كلَّه، بما حمله من فكر نيّر وحكمة مُتوقِّدة وعلم واسع؛ إذ " يقوم التّصوّف الفلسفيّ على أساسيْن: الأوّل التّجربة الباطنيَّة المُباشرة بين العبد والربّ، والثّاني، إمكان الاتّحاد بين الصّوفي والله"[٣٠].

نعرض تمثّل رؤى الإمام الحسن العسكريّ الفلسفيَّة في وقوفها على عدّة مسائل وقضايا، ونوجزها في المطالب الأربعة الآتية:

المطلب الأوّل: رؤيته إلى المسائل المُرتبطة بمفهوم الوجود.

أوَّلًا: الوجود

قبل البدء بتناول رؤية الإمام العسكريّ للوجود، لا بدَّ أن نُبيّن أنَّ لكلمة الوجود استعمالَيْن، الوجود بوصفه مفهومًا (الحمل الأوَّلي)، والوجود الظّاهر بنفسه المُظهر لغيره، أي حقيقته ومصداقه (الحمل الشايع)، فـ " الأوَّل معنى انتزاعيّ اعتباريّ وهو مفهوم كلّي، ولكنَّه بالنسبة

٢٧ الصغير، مُحَمَّد حسين علي. الإمام الحسن العسكري ﷺ (وحدة الهدف وتعدد الاساليب)، ط١ (مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، ٢٠١٢)، ٨٨.

٢٨ الكليني، أبو جعفر مُحَمَّد بن يعقوب إسحاق الرازي ثقة الإسلام، أصول الكافي، تحقيق. على أكبر الغفاري (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨)، ٨٥/ ٧.

٢٩ العاملي، محسن الأمين. أعيان الشّيعة (بيروت: دار المعارف، ١٩٩٤)، ٨٢/ ٣.

٣٠ علم الدين، التصوف الإسلامي، تاريخ-عقائد-طرق- أعلام، ٢٩٩.

إلى مصاديقه عرض عامّ، فيصدق عليها صدقًا عرضيًّا مثل مفهوم الشّيء الذي هو عرض عام بالنّسبة إلى جميع الأشياء، وليس هذا المفهوم من حقيقة الوجود، أي إنَّه ليس وجودًا بل مفهوم له الوجود، وذلك عند تصوّره في الذّهن، فلا يكون إلّا عنوانًا للوجود الحقيقي ومرآة له" [٣١].

يردّ الإمام العسكريّ على الفِرق الضّالّة في عصره، ومنها الثّنويّة، و" الثّنويَّة من يثبِّت مع القديم قديمًا غيره. قيل: وهم فرق المجوس، يثبِّتون مبدأين: مبدأ للخير، ومبدأ للشّر، وهما النّور والظّلمة.. وقيل: هم طائفة يقولون: إنَّ كلَّ مخلوق مخلوق للخلْق الأوَّل"[٣٢] *، فُيبطل حججهم وشبههم، إذ يقول: " **لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَ لَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا كَانَ**"[٣٣] ؛ وهنا ينفي الإمام معنى الحدوث بقوله: " لا من شيء كان"، أي يبطل قول الثّنويّة الذين زعموا بأنَّه لا يحدث شيء إلّا من أصل، أي إنَّ لله تعالى خلق الأشياء من شيء أو من لا شيء، ويقول الكلينيّ: " " من شيء" خطأ، وقولهم " من لاشيء" مُناقضة وإحالة، لأنّ " من" توجب شيئًا، و" لا شيء" تنفيه"[٣٤] ، ولذا فإنَّ الله تعالى ابتدع ما خلق بلا مثال سبق، أي خلق الخلق لا من شيء ولا مادة. والأمثلة كثيرة على ذلك؛ إذ يقول ﷺ: "..**الله تعالى واحدٌ، أحدٌ، صمد، لم يلدْ، ولم يولدْ، ولم يكن له كفوًا أحد. خالقٌ وليس بمخلوقٍ، يخلقُ تباركَ وتعالى ما يشاء من الأجسامِ وغير ذلك، ويُصوّر ما يشاء وليس بمُصوَّر، جلّ ثناؤُه، وتقدّست أسماؤُه، وتعالى عن أن يكون له شبه، هو لا غيره، ليس كمثله شيء، وهو السّميع البصيرُ**"[٣٥] ، يتضمّن كلام الإمام ما يعرض وحدانيَّة الله تعالى، ويرسم مسار تصوّرنا للكون والخلق والوجود، ويُبيّن أنَّ الله موجود بذاته، " وسواء أكان الكون وكلّ موجود من الموجودات موجودًا بذاته أم لا، وسواء أكان هذا الذي يوجد بذاته واحدًا وكلّ ما عداه يوجد لا بذاته، أم كان هناك العديد منه"[٣٦] ، فاللهّ تعالى واحد أحد، لا يشبه شيئًا بوجه من الوجوه، ولذا تُنفى المُشابهة والمُماثلة عن وجود الله تعالى (ليس

٣١ المظفر، الفلسفة الإسلامية، ١١.

٣٢ اليوسف، عبدالله أحمد .سيرة الإمام الحسن العسكري، دراسة تحليلة للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكريّ ﷺ، ط١ (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠١٤)، ٢٣٣.

٣٣ الإسلام، أصول الكافي، ١/ ٩٥.

٣٤ الإسلام، ١٣٤/ ١.

٣٥ المجلسي، محمد باقر .بحار الأنوار، ط٣ (بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣)، ٣/ ٢٦٠و٢٦١.

٣٦ ناصر، مُحَمَّد. السؤال عن الإله والكون والإنسان، ط١ (العراق: مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية، ٢٠٢٠)، ١٥٥و١٥٤.

*(المعتزلة) وهي التي ترى أن الخير من الله، والشر من إبليس

كمثله شيء)، وليس له شريك في ذاته أو صفاته وأفعاله، ولا نظير له، وعندما يقول: (لم يلد ولم يولد)، فهو ينفي (مادّيَّة الله) أي أن ينحلّ منه شيء أو أن يحلّ هو في شيء.

يقف العلَّامة الطّباطبائيّ على صفات الله الثّلاث المنفيَّة: لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفؤًا أحد، فيقول: " أمَّا كونه لم يلد فإنَّ الولادة التي هي نوع من التّجزي والتّبعّض بأيّ معنى فسّرت لا تخلو من تركيب في من يلد، وحاجة المركّب إلى أجزائه ضروريّة، والله سبحانه صمد ينتهي إليه كلّ محتاج في حاجته ولا حاجة له، وأمَّا كونه لم يولد فإنَّ تولّد شيء من شيء لا يتمّ إلّا مع حاجة من المتولّد إلى ما ولد منه في وجوده، وهو سبحانه صمد لا حاجة له، وأمّا أنَّه لا كفؤ له فلِأَن الكفؤ سواء فرض كفؤًا له في ذاته أو في فعله لا تتحقّق كفاءته إلّا مع استقلاله واستغنائه عنه تعالى فيما فيه الكفاءة، والله سبحانه صمد على الإطلاق يحتاج إليه كلّ من سواه من كلِّ جهة مفروضة"[٣٧]. وبهذا، يتبيّن أنَّه لا يُمكن للعقل أن يدرك صفات الله تعالى ذاتيًّا، فهو ليس بجسم بحسبانه خالق الأجسام، كما أنَّه ليس بصورة لأنَّه تعالى خالق الصّورة ومبدعها.

ثانيًا: الماهيّة

الماهيّة مصدر مأخوذ من (ماهو) والمفاهيم الماهويّة هي التي تعكس ذاتيّات مصاديقها وتُؤدّي إلى تحديد الأشياء الخارجيّة، أي تحديد (ماهو) الشّيء الموجود في الخارج من قبيل أنَّه ماء أو تراب أو إنسان؛ فلا ينطبق أحدها على الآخر، فماهيّة كلّ منها ببيان ذات وهويّة المصداق المتعلّق به (تراب، ماء..)، فنقول عن الإنسان بأنَّه حيوان ناطق مثلًا، له أثارات مُعيّنة في الخارج، ولا ينطبق هذا المعنى على الماء أو التّراب مثلًا، فماهيّة الشّيء، هي الأمر الذي يكون به الشّيء(هو هو) ويتميّز عن غيره[٣٨].

يُبطل الإمام الرّؤية المزعومة لله تعالى، كما في توقيعه على رسالة يعقوب بن إسحاق الذي يقول: **" كتبت إلى أبي مُحَمَّد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربَّه وهو لا يراه؟ فوقع عليه السلام: يا أبا يوسف، جلّ سيّدي ومولاي والمُنعم عليّ وعلى آبائي أن يُرى. قال: وسألتُه: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه؟ فوقع عليه السلام: إنَّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبِه من نور عظمتِه ما أحبّ"**[٣٩].

٣٧ الطباطبائي، مُحَمَّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط١ (بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٧)، ٢٠/ ٣٨٨.
٣٨ الشيرواني، علي . دروس فلسفية في شرح بداية الحكمة، تدقيق. حبيب فياض، ط١ (بيروت: دار الهادي، ١٩٩٥)، ٤٧و٤٦.
٣٩ الإسلام، أصول الكافي، ١/ ٩٥.

يُبيّن الإمام أنَّ الله تعالى هو المعبود الوحيد، المتفرّد بالصّفات الكماليَّة، وأنَّ رؤيته لا تتوقّف على الأبصار والعين، إنَّما تتحقّق من الرّؤية النّفسيَّة أو الرّوحيّة، وقد قال تعالى:﴿**كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ**﴾ (التكاثر ٥ – ٧)، وهو بذلك يردّ على الأباطيل التي قالت بأنَّ لله تعالى جسم، أو صورة، ما يعني أنَّ الرسول مُحَمَّد ﷺ رأى الله بعين قلبه، بإيمانه وإخلاصه وبصيرته، ولم يره بالعين الباصرة النّاظرة.

والسّؤال الذي نطرحه هنا: كيف يُعرف الله؟ وكيف يُرى؟ برؤية العين أم بعين البصيرة؟

ترتبط معرفة الله تعالى، بكمال العقل، ويرتبط الأخير بحُسن البصيرة، وقد ورد في الحديث النّبويّ الشّريف: " **قُسِمَ الْعَقْلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ كَمَلَ عَقْلُهُ وَ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَا عَقْلَ لَهُ حُسْنُ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ حُسْنُ الطَّاعَةِ لَهُ وَ حُسْنُ الْبَصِيرَةِ عَلَى أَمْرِهِ**"[٤٠]، وفي زيارة العباس بن عليّ عليه السلام ورد: " **وَأَشْهدُ أَنَّكَ مضيْتَ على بصيرةٍ من أَمْرِكَ**"[٤١].

لاشكّ أنَّ رُؤية العين تكمن في حاسّة البصر، ولذا كلّ ما يُرى يُمكن نعته بالشّيء المادّيّ المحسوس، بوصفه (صورة)، أي يظهر بماهيّته (تصوّره ووجوده)، بحسبان أنَّه أمر مادّيّ ينتقل إلى الذّهن على شكل صورة... إلَّا أنَّ معرفة الله تُعدُّ قضيَّة تتحقّق في النّفس الإنسانيَّة، لتُصبح هذه المعرفة بتعبير المناطقة موضوعًا ومحمولًا ونسبة بينهما[٤٢]، ولذا عندما يصل المرء إلى قناعة موضوعيَّة بقدرة الخالق، ووحدانيَّته، تُصبح هذه القضيّة وكأنَّها أمرٌ مرئيّ، لأنَّها تولّد في النّفس البشريَّة قناعة تغدو وكأنَّها عين باصرة للحقيقة، من هنا نُعتت القناعة بالبصيرة، وهكذا، يحضر لله تعالى في النّفس، من دون حاجة إلى استحضار (صورة شيئيّة ماديّة)، بل يحضر بوجوده النّورانيّ بنفسه لا بصورته عند نفس المؤمن، فاللهّ مُنزّه عن الجسمانيَّة، وبالتالي تتولّد لدى المؤمن القناعة بوجود الخالق بنفسه انطلاقًا من قناعة حضوره عند نفسه لا بحضور صورته، وهذا الأمر يحتاج إلى تسديد إلهيّ للإنسان، من هنا قال العسكريّ عليه السلام: ﴿**وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا**﴾[٤٣]، ونصّ الحديث تناصّ صرف مع القرآن الكريم (الإسراء ٧٢)، والعمى هنا، ليس عمى مادّيًّا ملموسًا، إنَّما

٤٠ الصدوق، مُحَمَّد بن علي. الخصال، تعليق. علي أكبر الغفاري (قم، ١٤٠٣)، ١٠٢.

٤١ الطوسي، أبو جعفر محمد. مصباح المتهجد، تحقيق. حسين تحقيق الأعلمي، ط ١ (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٨)، ٧٢٧.

٤٢ بركات ،الشّيخ أكرم. "كيف نبني مُجتمعًا أرقى؟،" شبكة المعارف الإسلاميّة الثّقافية، د.ت. https://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=12441.

٤٣ العطاردي ،الشيخ عزيز الله ."مسند الإمام العسكريّ أبي مُحَمَّد الحسن بن علي"(قم: المؤتمر العالمي للإمام الرّضا عليه السلام.، د.ت.)، ١/ ١٣٦.

عمى معنويٌّ، فهو يقصد عمى عقيدة القلب والبصيرة والإيمان. وبالتالي، دحض الإمام ﷺ أدلّة القائلين برؤية الله لأنَّه موجود، وكلّ موجود يصحّ رؤيته!

المطلب الثّاني: رؤيته إلى المسائل المُرتبطة بالقوانين العامّة التي تحكم الوجود.

أوَّلًا: العلِّيَّة (العلّة والمعلول)

تتمثّل العلاقة الوجوديَّة (العلِّيَّة) بين شيئيْن، إذ يكون أحدهما تابعًا للآخر، وتوضيحًا، لا بدَّ من تبعيَّة الوجود الثّاني (المعلول) إلى الوجود الأوَّل (العلّة)، وتُطلق ظاهرة العلِّيَّة " وإرادة التّأثير على الوجود على وجه إذا وُجدت العلَّة وُجب وجود المعلول، ويستحيل التخلّف عنها، وإن انعدمت انعدم المعلوم"[٤٤].

يُعَدُّ المبنى الأساسيّ لقانون العلِّيَّة هو العلم بالنفس بذاتها لدى العلَّامة الطباطبائيّ، الذي يقول في هذا الشأن: " إنَّ الجواهر المُجرّدة بسبب تماميّتها وفاعليّتها حاضرة في ذاتها ولأجل ذاتها؛ ولذلك فهي عالمة بذاتها بالعلم الحضوريّ"[٤٥] ، ويردف قائلًا: " إنَّ وجود المعلول بالنّسبة إلى العلّة قائم بوجود العلّة، فإذا كانت العلَّة والمعلول كلاهما مُجرّد، فحيث يكون المعلول بجميع وجوده حاضرًا عند العلّة، إذن يكون المعلول بذات وجوده حاضرًا عند علّته" [٤٦].

ويقول الفارابيّ في رؤيته إلى جوهر الدّين، بأنَّه لا يتنافى والفلسفة؛ " لأنَّ في علم الأشياء بحقائقها علم الرّبوبيّة، وعلم الوحدانيّة، وعلم الفضيلة، وجملة كلّ علم نافع والسّبيل إليه، والبعد من كلّ ضارّ والاحتراس منه، واقتناء هذه جميعًا هو الذي أتت به الرّسل الصّادقة عن الله جلَّ ثناؤه"[٤٧] ، كما أنَّ " الفلسفة الإسلاميَّة دينيَّة في موضوعاتها؛ تبدأ بالواحد (الله) وتُحلّل فكرة الألوهة تحليلًا شاملًا، وهي لا تستطيع الكشف عن الحقائق الكليّة إلّا بمدد سماوي وفيض علويّ، وما من فلسفة دينيّة إلَّا للرّوح فيها نصيب ملحوظ"[٤٨].

ينفي الإمام العسكريّ ﷺ القول بالصّدفة، إذ يقول: **" هل يمحو الله إلَّا ما كانَ، وهل يثبتُ إلَّا ما لم يكنْ. تعالى الجبّار العالمُ بالأشياءِ قبل كونِها، الخالقُ إذ لا مخلوق، والرّب إذ لا**

٤٤ المظفر، الفلسفة الإسلامية، ٤٧.
٤٥ الطباطبائي، العلامة مُحَمَّد حسين. نهاية الحكمة (قم: مؤسّسة انتشارات إسلامي، ١٣٨١)، ١٦٦.
٤٦ الطباطبائي، ١٦٧.
٤٧ عاتي، إبراهيم. الإنسان في الفلسفة الإسلامية (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣)، ٥٤.
٤٨ مدكور، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق، ٦٣.

مربوب، والقادر قبل المقدور عليه"[٤٩].

يُقدّم العسكريّ رؤيته الحكيمة إلى وجود الكون، والطّبيعة والأشياء وكلّ ما فيها من حيّ وميّت، ويردّ بذلك على من يزعم بأنَّ الكون وُجِد بالصّدفة والاتّفاق، أي من دون سبب أو علّة، فقوله: " العالم بالأشياء قبل كونِها"، تأكيد أنَّه يستحيل أن يوجد المُمكن من غير علّة توجب وجوده، وقد قدّم الإمام ثلاث حجج تؤكّد رأيه:

١. الخالق إذ لا مَخلوق

٢. والرّبُّ إذ لا مربوب

٣. والقادرُ قبل المقدور عليه

ولذا، فإنَّ الله تعالى واجب الوجود، إذ لا يحتاج إلى علّة في اتّصافه بالوجود، بل يتّصف بالوجود من صميم ذاته، وفي هذا الإطار يقول السّيد الطباطبائيّ " الموجود إمَّا خارجيّ وإمَّا ذهنيّ، والموجود إمَّا واحد أو كثير، والموجود إمَّا بالفعل أو بالقوّة، والجميع كما ترى، أمور غير خارجة من الموجوديَّة المُطلقة، والمجموع من هذه الأبحاث هو الذي نسمّيه الفلسفة"[٥٠]، والله تعالى (قادر قبل المقدور عليه)، ولذا فإنَّ لكلِّ شيء مُمكِن سببًا لوجوده، ما يؤكّد ضرورة حاجة الأشياء المُمكنة إلى العلّة، وهذا ما ينفي تشكّل الكون بالصّدفة التّائهة؛ فالله تعالى هو (الخالق، القادر)، وإذا وُجدت العلّة فلا بد من أن يوجد المعلول.

ثانيًا: السّببيَّة الطّبيعيَّة والفاعليَّة

يتراءى لنا الاتّجاه الإلحاديّ، الذي " يُنكر أصل وجود الخالق، ويزعم أنَّ المادَّة أزليَّة، وقد أدّت تقلّباتها إلى وجود هذا الكون وهذه الحياة بكائناتها كلّها في حقبة زمنيّة طويلة"[٥١]، والإمام يُبيّن رؤيته إلى السّببيَّة الطّبيعيَّة التي أنكرتها الفلسفة اليونانيَّة، وكذلك الأشاعرة، إذ رأت أنَّ " لا سبب حقيقي إلّا لله تعالى، ولا يتحقّق شيء في الوجود إلا بإرادته وقدرته التي هي العلّة التّامَّة لكلِّ موجود"[٥٢] ، بمعنى أنَّهم يقولون بالجبريَّة، وأنَّه إذا كان الله تعالى فاعلًا

٤٩ أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، د.ط. (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٥)، ٤١٩/ ٢.
٥٠ الطباطبائي، نهاية الحكمة، ٥.
٥١ السيستاني، مُحَمَّد باقر. حقيقة الدين، ط٢ (بغداد: دار الكتب والوثائق، ١٤٣٨)، ٢٤/ ٢.
٥٢ المظفر، الفلسفة الإسلامية، ٥٨.

لجميع الأشياء، فإنَّ الإنسان ليس إلَّا موضعًا لفعل الله، وبالتّالي فإنَّ ما يقوم به الإنسان من أفعال هي أفعال الله تعالى، وفي المحصّلة: لا سبب حقيقي إلَّا الخالق، والإنسان لا يستحقّ أن يُسمّى فاعلًا بالمعنى الحقيقيّ إنَّما الله تعالى هو الفاعل! وكأنَّهم يُحيلون ما يرتكبه الإنسان من ذنوب إلى إرادة الله التي شاءت أن يرتكب العبد هذه الذّنوب!

نعود إلى القول الوارد سابقًا للإمام: "**هل يمحو الله إلَّا ما كان، وهل يثبت إلَّا ما لم يكن**".

تتّضح رُؤية الإمام إلى مسألة خلق الأعمال، ما يكشف المُغالطة التي وقع بها هؤلاء المُلحدون، فعندما نتحدّث عن الفاعل، يتبادر إلينا فاعلان[٥٣]:

-فاعل ما منه الوجود: وهو الذي يفيض الوجود ويخلقه، أيّ ما هو موجود بذاته، هو مصدر نور الوجود ومعطيه ومصدره، بمعنى أنَّه واجب الوجود (عالم بالأشياء قبل كونها).

- الفاعل ما به الوجود: السّبب الطّبيعيّ المُباشر لفعل الأشياء، سواء أكان ذلك سببًا ذا اختيار وإرادة، أم سببًا لا اختيار للإنسان له ولا إرادة له.

وإذا كان الله تعالى مُنزّهًا عن المُمكنات، فكيف يتحدّ معها في صفاتها؟ وبالتّالي فهو يتنزَّه أن يكون العلّة المُباشرة عن الحركات والأفعال، إنَّما يمرّ فيض الوجود منه إلى غيره: لذا، فقوله: (**هل يمحو الله إلَّا ما كان، وهل يثبت إلَّا ما لم يكن**)، يؤكِّد بأنَّ الإنسان مسؤولٌ عن أعماله، ونُفصّل ذلك كالآتي:

الإنسان: الفاعل ما به الوجود. وهذا الإنسان هو مخلوق، وبالتالي فالله تعالى هو الفاعل ما منه الوجود.

الذّنوب: مصدرها الإنسان، أي الفاعل ما به الوجود، وليس الفاعل ما منه الوجود.

والله تعالى برحمته ورأفته يغفر ذنوب العبد إن استغفر وتاب وعاد عنها، وهو نفسه يكتب للعبد ما لم يكن، بحسبانه المصدر النّورانيّ والفيض الإلهيّ، والخالق لكلّ موجود ووجود، من هنا قال أئمتنا ﷺ: (**لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمريْن**)، يقول العسكري ﷺ: " **إذا كان المقضيُّ كائنًا، فالضّراعةُ لماذا؟**"[٥٤] ، بمعنى أنَّه لو كان الله تعالى هو الفاعل ما به الوجود، وما منه الوجود، لبطل الثّواب والعقاب، ولبطل ثواب الدّعاء، ولكان الجبر حقيقة ثابتة. من هنا يدعو الإمام الإنسان العبد ليسعى وراء رزقه، لأنَّ ليس كلُّ سبب في الكون هو شريكًا لله في الخلق، بل هو فاعل ما به

٥٣ المظفر، ٦١.

٥٤ الحلوانيّ، أبو عبدالله الحسين بن مُحَمَّد. نزهة الناظر في تنبيه الخواطر (قم المقدسة: المكتبة الحيدرية، ١٤١٧)، ٥١.

الوجود، ولا يُعقل أن تُنسب الأفعال بهذه الرّؤية إلى جهة الله تعالى، وقد قال العسكريّ ﷺ: " **لا يشغلُكَ رزقٌ مضمونٌ عن عملٍ مفروضٍ**"[٥٥] ، وهو بذلك يتوجّه إلى الإنسان (المخلوق)، طالبًا إليه ألّا يدعم عدم أداء الواجبات الدّينيّة، ومسؤولياته المعيشيَّة بالاعتماد على رزق مضمون أو ثروة مستقرَّة (بحجَّة أنَّ الله هو الخالق والرازق)، بل يجب أن يعمل ويجهد في طلب رزقه، وبالتّالي فإنَّ العبد ليس خارجًا عن سلطان الله، إلّا أنَّه هو السّبب الطبيعيّ والمسؤول المباشر عن فعله، ما ينفي اتّصاف الله تعالى بالفاعليّة المُباشرة لفعل الإنسان، وإن كان الله تعالى رازقًا للعباد، لكن لا يجوز أن يتّصف بكونه الفاعل المباشر في تحصيلها، وإلّا اتَّحد مع المُمكنات، من هنا قوله ﷺ: " **المَقاديرُ الغالِبةُ لا تُدفَعُ بِالمُغالَبَةِ، والأرزاقُ المَكتوبةُ لا تُنالُ بِالشَّرَهِ، والمَطالِبُ تُذَلِّلُ للمَقاديرِ نَفسَكَ، واعلَم أنَّكَ غَيرُ نائلٍ بِالحِرصِ إلَّا ما كُتِبَ لَكَ** "[٥٦] ، وبالتّالي فإنَّ الإنسان هو المسؤول حقيقة عن أفعاله باختيار منه. وهكذا، تترسّخ رؤية أصحاب الاتّجاه الألوهيّ، إذ تعترف " بوجود خالق غير مادّيّ لهذه الحياة، وأنَّه ليس معنيًّا بالإنسان عناية توجيه ورعاية وتفاعل وإشفاق، وإنَّما خلق هذا الإنسان.. على سنن وقوانين تجري عليها، فهي متروكة لتلك السّنن"[٥٧] ، وهو القائل: " **لهُ الأمرُ من قبلُ أن يأمرَ به، وله الأمرُ من بعد أنْ يأمرَ بما يشاء... له الخلقُ والأمرُ تباركَ الله ربّ العالمين**"[٥٨].

وهكذا، ينفي الإمام ﷺ الجبريَّة التي نادى بها بعض الفلاسفة ليؤكِّد على اختياريَّة الإنسان كونه فاعلًا مُباشرًا، والله تعالى كريم لن يبخل على عبده في ساحة وجوده، فيفيض عليه من كرمه وسعته ورحمته، وقد وسعت رحمته كلَّ شيء.

٣.رُؤيته إلى الإنسان ودوره في المُجتمع.

يُقدّم الإمام الحسن العسكريّ ﷺ رُؤيته إلى الإنسان، انطلاقًا من منظور أخلاقيّ وقِيَميّ، وهذه القيم إن وُجدت كفيلة ببناء إنسان سويّ فكريًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا.

أوَّلًا: القيم الأخلاقيَّة والدّينيَّة

من أقوال الإمام ﷺ: " **مَن رَكِبَ ظَهرَ الباطِلِ نَزَلَ بِهِ دارَ النَّدامةِ** "[٥٩].

٥٥ العلامة المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢ (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣)، ٣٧٤/ ٧٥.
٥٦ الحلوانيّ، نزهة الناظر في تنبيه الخواطر، ١٤٦.
٥٧ السيستاني، حقيقة الدين، ٢٤/ ١.
٥٨ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ٢١٠/ ٣.
٥٩ العطاردي، "مسند الإمام العسكريّ أبي مُحَمَّد الحسن بن علي،" ٢٩٠/ ١.

يتضمّن هذا الحديث صُورة بلاغيَّة مُوغلة في الإيجاز والتّكثيف، في باطنها دلالة التّحذير من عاقبة ركوب الباطل، والباطل هو كلُّ ما نهى عنه الله تعالى، وقد شبّهه الإمام بحيوان يُركب على سبيل الاستعارة المَكنيّة؛ إذ حذف المُشبّه به (الحيوان) ورمز إليه بشيء من لوازمه(ركوب الظّهر) وأبقى على المُشبّه (المستعار له) أي الباطل، مُعبِّرًا عن المعنى بأسلوب شرطيّ، فمن ركب ظهر الباطل(فعل الشّرط)، سينزل به دار النّدامة (جواب الشّرط)، وهنا توعّدٌ من نيل العقاب من الله تعالى، ولعلّ دار النّدامة هي جهنّم التي أُعدّت للعاصين.. وهكذا، يُحذر الإمام ﷺ الإنسان من ارتكاب المعاصي، ويُقدّم نصيحة تدعو إلى التّأمُّل، وتحثّ الإنسان على ركوب الحقّ لأنَّه يسلك به طريق السّلامة.

ويقول ﷺ: " **مَن كانَ الوَرَعُ سَجِيَّتَهُ وَالإِفضالُ حِلیَتَهُ انتَصَرَ مِن أعدائِهِ بِحُسنِ الثَّناءِ عَلَيهِ، وَتَحَصَّنَ بِالذِّكرِ الجَميلِ مِن وُصولِ نَقصٍ إلَيهِ** "[٦٠].

يحثُّ الحديث على الورع والإفضال، ويُشير إلى ما يترتّب عليهما من فوائد تعود على الفرد والمُجتمع معًا، والورع هو (التّقوى والتزام الدّين)، أمَّا الإفضال فيعني الكرم والعطاء، وقد قال الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ: "**أصلُ الوَرَعِ تَجَنُّبُ الآثامِ، والتَّنَزُّهُ عنِ الحَرامِ**"[٦١].

وفي تفصيل دلالة حديث العسكريّ، أنَّه من اتّقى الله، وتفضّل على النّاس كرمًا وأخلاقًا وتهذيبًا، فإنَّه سينتصر على أعدائه بالكلمة الطّيّبة ويفوز بقلوبهم ومحبّتهم بدلًا من أن يُعادي النّاس فيسبّهم ويسبّونه ويقاتلونه.. وبالتّالي، يُحصّن المرء نفسه بالذّكر الجميل، وهو الإشادة والثّناء عليه من النّاس بطيب أخلاقِه وإحسانِه.. وهذا يعكس ثقافة التّسامي والتّسامح والتّواصل الإيجابي، فضلًا عن دور الأخلاق في بناء علاقات سويّة وحسنة بين أفراد المُجتمع.

ويقول ﷺ: " **منْ آنسَ باللهّ استوحشَ النّاسَ، وعلامةُ الأنسِ باللهّ الوحشةُ من النّاسِ**" [٦٢].

تُمثّل هذه الموعظة العلاقة الخالصة بين العبد ومعبوده، إذ تُجسّد درجة عظيمة من التّخلّق بأخلاق الله لدرجة الأُنس به، وهنا يُعرف الحُسن من الضّدّ، فمن يستأنس الشّيء يستوحش

٦٠ العطاردي، ٢٨٩/ ١.
٦١ الآمدي، ناصح الدين أبي الفتح عبد الواحد التميمي. غرر الحكم ودرر الكلم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، تدقيق. عبد الحسن دهيني (بيروت: دار الهادي، د.ت.)، ٣٠٩٧.
٦٢ العطاردي، "مسند الإمام العسكريّ أبي مُحَمَّد الحسن بن علي،" ٢٨٧/ ١.

ضدّه، أي يستوحش النّاس، كثرتهم وجهلهم وما في أيديهم؛ لأنَّ الله تعالى هو الغنيّ ومن تعلّق به، كبُر في ذاته الخالق وصغُر بعينه ما دونه، وللوصول إلى مثل هذا المقام لا بدّ من تزكية النّفس لتُصبح العلاقة بين الإنسان وربّه، علاقة عاشق بمعشوق، ومن أبرز لوازم الأنس الإلهيّ وهي بمنزلة البُرهان والدليل: المعرفة، والحبّ[٦٣].

يقف العسكريّ ﷺ على آداب السّلوك في المُجتمع؛ فيُقدّم رؤية مُتكاملة تُسهم في صلاح النّفس وتهذيب الأخلاق، ومنها قوله: " **خَصْلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَيْءٌ، الْإِيمَانُ بِاللهّ وَنَفْعُ الْإِخْوَانِ**" [٦٤] ، وفي ذلك حثٌّ على الإيمان باللهّ من جهة، وتقديم العون والمُساعدة لمن يحتاجها من النّاس من جهة ثانية.

وقوله: " **حُسْنُ الصُّورَةِ جَمَالٌ ظَاهِرٌ، وَحُسْنُ الْعَقْلِ جَمَالٌ بَاطِنٌ**"[٦٥] ، يُوازن ﷺ بين الجمال الظّاهريّ الذي يظهر بحسن الصّورة، والجمال الدّاخليّ الذي يُكشف برجاحة العقل.. ورجاحة العقل نتيجة حتميّة لجمال الرّوح.. وبالتّالي، الأحرى بالإنسان أن يحرص على تهذيب روحه والتّحلّي بالصّفات المحمودة والقيم الرّوحيَّة النّبيلة ليبدو جميل العقل، فيأسر القلوب كما يأسر جمال الصّورة عيون النّاظرين.

٦٣ العلوي ،عادل. "الأنس بالله،" مجلة الكوثر، /1416، 1382/100 http://www.altabliq.com/arabic/book.

٦٤ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٧٤/ ٧٥.

٦٥ المجلسي، ٣٧٧/ ٧٥.

ثانيًا: الصّبر على البلاءات والحثّ على العمل

ومن بديع حكمه وأبصاره ووصاياه:

قال عليه السلام: **" اِدفَعِ المَسألَةَ ما وَجَدتَ التَّحَمُّلَ يُمكِنُكَ فإنَّ لِكُلِّ يَومٍ رِزقاً جَديداً، واعلَمْ أنَّ الإلحاحَ في المَطالِبِ يَسلُبُ البَهاءَ، ويُورِثُ التَّعَبَ والعَناءَ، فاصبِرْ حتّى يَفتَحَ الله لكَ باباً يَسهُلُ الدُّخولُ فيهِ، فَما أقرَبَ الصَّنِيعَ مِنَ المَلهوفِ، والأمنَ مِنَ الهارِبِ المَخُوفِ! فرُبَّما كانَتِ الغِيَرُ نَوعاً مِن أدَبِ الله، والحُظوظُ مَراتِبُ، فلا تَعجَلْ على ثَمَرَةٍ لَم تُدرِكْ، وإنّما تَنالُها في أوانِها، واعلَمْ أنَّ المُدَبِّرَ لكَ أعلَمُ بِالوَقتِ الذي يَصلُحُ حالُكَ فيهِ فَثِقْ بِخِيَرَتِهِ في جَميعِ أُمُورِكَ يَصلُحْ حالُكَ"**[٦٦].

تحمل نصيحة الإمام رُؤية عميقة إلى دور الإنسان المُجدّ؛ فيحثّه على ضرورة سعيه في طلب رزقه وحاجته في الدّنيا، مع التّرفّع عن طلب السّؤال من النّاس؛ لأنَّ ذلك يُورث التّعب والشّقاء، وذلّ المسألة، وبالتّالي ذلّ النفس... وقد دعا الإمام عليه السلام الإنسان إلى مُجاهدة النفس على طلب الرّزق بالعمل الدؤوب، والصّبر على البلاء والفقر، واللّجوء إلى الله تعالى، فهو أرحم الرّاحمين وخير المُعطين، بابه مفتوح لجميع الخلائق، لا يردّ خائبًا ولا طالب حاجة التجأ إليه بنيّة صادقة.

٥. رؤيته إلى الموت ويوم المعاد وظهور الحجّة المُنتظر

بحسبان أنَّ الدّين رُؤية مُحدّدة تجاه الكون والإنسان، تتراءى لنا رؤية كونيّة إلى مصير الإنسان تسير في اتّجاهين[٦٧]:

الأوّل: إنَّ الإنسان ليس كائنًا ماديًّا يفنى بالممات، وما الممات سوى مرحلة من مراحل وجوده تنفصل فيها روحه، لتعود إليه في موعد لاحق، وفي ذلك اليوم يُحاسب على أعماله في الحياة الدّنيا، فيلقى السّعادة أو الشّقاء.

الثّاني: إنَّ الإنسان متروك لحاله، ولا بقاء له بعد مماته، ولا يتجاوز أثر أعماله ما يلقاه في الحياة الدّنيا من آثار نفسه وسلوكه وأعماله.

أوّلًا: الموت

تتكشّف رُؤية الإمام عليه السلام العميقة إلى الموت، لتُظهر الآثار العميقة لتوجّهات الإنسان في الحياة، ودوافعه وخياراته، إذ يقول:

٦٦ الحلوانيّ، نزهة الناظر في تنبيه الخواطر، ١٤٣و١٤٤.
٦٧ السيستاني، حقيقة الدين، ٢٣و٢٤و٢٥/ ١.

" إِنَّكُمْ في آجال مَنْقُوصَة وَأَيّام مَعْدُودَة وَالْمَوْتُ يَأْتي بَغْتَةً، مَنْ يَزْرَعْ خَيْرًا يَحْصِدُ غِبْطَةً وَمَنْ يَزْرَعْ شَرًّا يَحْصِدُ نِدامَةً، لِكُلِّ زارِع ما زَرَعَ لا يُسْبَقُ بَطيءٌ بِحَظِّهِ، وَلا يُدْرِكُ حَريصٌ ما لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ، مَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا فَاللهّ أَعْطاهُ، وَمَنْ وُقِيَ شَرًّا فَاللهّ وَقاهُ"[٦٨].

تقف رؤية العسكريّ على إنكار تصوّر الأبديّة، فالموت يتربّص الإنسان، لكنّ السّؤال هنا: هل الموت يعني الفناء والعدم؟

يُبيّن العسكريّ ﷺ أنَّ الموت هو فناء نسبيّ، إذ تنتقل روح الإنسان إلى عالم آخر، وقد " نشأ إشكال وجود الموت من توهّم أنَّه يعني الفناء، في حين أنَّ الموت لا يعني (ذلك)، بل هو تحوّل وتطوّر، وغروب لنشأة وجوديّة وشروق لنشأة وجوديّة أخرى"[٦٩] ، وهناك يحصد المرء نتيجة عمله، وهذا الأمر استجابة لمفهوم القانون الطّبيعيّ للعمل والنّتائج، فمن يزرع الخير (العمل الصّالح) يحصد الفرحة بالفوز بالجنّة، ومن يزرع الشرّ يحصد النّدامة بخسرانه لها، أمَّا قوله: "لكلِّ زارع ما حصد"، فيُؤكِّد مفهوم العدالة والإنصاف في حياتنا؛ إنَّما نحصد ما نبذله من جهود وأفعال، إذ " إنَّ الله سبحانه وتعالى منح عباده القُدرة، والعقل والإرادة، ثُمَّ كلّفهم وأمرهم بالخير، ونهاهم عن الشّرّ، وهم بالقدرة يفعلون أو يتركون، وبالعقل يميِّزون بين هذا وذاك، وبالإرادة يختارون فعل الخير أو فعل الشّر.. هذا هو شأنه جلَّ وعلا مع عباده.."[٧٠].

يتراءى لنا من جديد، ما كُنّا قد بيّنّاه سابقًا، من أنَّ الإنسان مسؤول عن عمله، وعليه أن يسعى، ولا يعتمد على الحظّ، هو فاعل ما به الوجود (لا يسبق بطيء بحظّه)، وأنَّ الله تعالى هو فاعل ما منه الوجود (ولا يدرك حريص ما لم يقدّر له)، ويعكس هذا الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره.

وهكذا، ينفي العسكريّ عبثيّة الوجود، وقد قال تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللهُّ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِّ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ**﴾ (المؤمنون ١١٦ – ١١٨) ؛ إذ يُنادي المُلحدون بعبثيّة الخلق،

---

٦٨ المجلسي، الشيخ العلامة محمد باقر. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢ (لبنان: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣)، ٣٣٨/ ٧٨.

٦٩ جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، دراسات عقائدية، التوحيد والعدل في فكر الشهيد مرتضى مطهّري (بيروت: مركز نون، ٢٠١٥)، ٤٣١/ ١.

٧٠ مغنية، مُحَمَّد جواد. فلسفات إسلامية، ط٦ (بيروت: دار ومكتبة هلال، ١٩٩٣)، ٢١٥.

وينكرون المعاد، ويتصوّرون أنَّ الكون ظهر من ذاته، تحت تأثير قوى طبيعيّة بعد وقوع انفجار عظيم أوجد الكواكب والمجرّات وأنَّ حياة الإنسان تنتهي بمجرّد موته، والحقيقة أنَّه لو كانت حياته "محدودة بهذه الحياة الدّنيويَّة فإنَّ خلق تلك الاستعادات فيه هو أمر عبثيّ حقًا، والذي لا يُؤمن بالحياة الخالدة يجد حالة من عدم الانسجام بين تركيبته الوجوديّة من جهة، وأفكاره الإلحاديَّة وآماله المحدودة من جهة ثانية. ولذلك فهو يقول بلسان أفكاره الإلحاديّة: إنَّ العدم هو نهاية الوجود"[٧١]، ما يعني أنَّ هناك قدرة عظيمة تتّصف بالكمال والإبداع هي من أوجدت الكون وليست الصّدفة العشوائيَّة.

وقد ورد" **في رواية سُئِل الحسنُ بن عليّ بن مُحَمَّد عليه السلام عن الموت ما هو؟ فقال: هو التّصديقُ بما لا يكونُ**"[٧٢].

يحمل جواب الإمام عليه السلام بُعدا دلاليًا عميقًا في الفلسفة الإسلاميّة، وفحواه الأساسيّ أنّ الموت ليس نهاية حقيقيّة للإنسان، بل هو بداية جديدة لحياة أبديَّة في الآخرة. وعندما يُقال "التّصديق بما لا يكون"، يُراد به التّصديق بالموت، والاعتقاد بأنَّ الموت ليس نهاية المطاف، بل هو مُجرّد انتقال إلى واقع آخر. وبما أنَّه لا يمكن رؤية ما بعد الموت بالعين المُجرّدة أو الواقع الحسّيّ، فإنَّ التّصديق بما لا يكون يُعدّ امتثالًا للعقيدة، والإيمان بالأشياء التي لا يُمكن رُؤيتها بالعين، وهو تمثيل للثّقة والاعتقاد بالحقائق الغيبيّة التي أوردها الله تعالى في القرآن الكريم، وفي هذا الصّدد يقول الشّيخ المُظفّر: "يجب على المُسلمين الأخذ بأفكار الدّين الإسلاميّ ولو تعبّدًا، وإنْ فقدنا البرهان العلميّ والعقليّ على ذلك، وهل من الضّروريّ إقامة البرهان على أفكار وأحكام رسالة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله- المُبَرهن عليها سلفًا- بصورة تفصيليّة؟ أم يجب التّسليم؟ كالاعتقاد بالجنّة والنّار، فإذا لم يثبت بالدّليل الفلسفيّ أو العلميّ فهل ينبغي لنا الرّفض مع إيماننا بالشّريعة الإسلاميّة؟"[٧٣]، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ (العلق ٨)، وجاء في تفسير الآية الكريمة: " قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ الرّجعى هو الرّجوع والظاهر من سياق الوعيد الآتي أنَّه وعيد وتهديد بالموت والبعث، والخطاب للنّبيّ صلى الله عليه وآله، وقيل: الخطاب للإنسان بطريق الالتفات للتّشديد، والأوَّل أظهر"[٧٤].

٧١ دراسات عقائدية الثقافية ، التوحيد والعدل في فكر الشهيد مرتضى مطهّري، ٤٣٤/ ١.
٧٢ القمي، الصدوق أبو جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه. معاني الأخبار(قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٧٩)، ٢٩٠.
٧٣ المظفر، الفلسفة الإسلامية، ٧٦.
٧٤ الطّباطبائيّ، محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت.)، ٣٢٥/ ٢٠.

والحقيقة أنَّ البعث والحياة بعد الموت، من أصعب الحقائق الوجوديَّة فهمًا، لا بل أكثرها غموضًا، إذ يرى الملحدون أنَّ البعث بعد الموت يستحيل وقوعه، بحسبان أنَّهم لم يروا ذلك بالعيان والوجدان، لكن " حديث المعاد يُمكن تلخيصه بهاتيْن الكلمتيْن: قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾ (يس ٧٨ -٧٩)، ويُمكن أن يُؤلّف فيه مُجلّد ضخم، ونتيجة الإطناب والإيجاز واحدة، وهي أنَّ المعاد مُمكن عقلًا، ثابت شرعًا، فيجب الإيمان والتّصديق"[٧٥].

ثانيًا: التّبشير بظهور الحُجّة المُنتظر

يُعدّ التّوحيد باب العبور إلى الإيمان بالبعث، إذ قال العسكريّ ﷺ في حديث له: "... **قال الله عزَّ وجلَّ: إنِّي أنا الله لا إله إلَّا أنا، فمن أقرّ لي بالتّوحيد دخل حصْني، ومن دخلَ حصْني أَمِنَ من عَذابي**"[٧٦] ، إذ لا بُدّ للإنسان لكي يصل إلى مرحلة الكمال الحقيقيّ، أن يعُبّر عن وحدانيّة الله تعالى في صفاته وذاته، وقد كشف العلّامة الطّباطبائيّ في حديثه عن الرّؤية التّوحيديّة قوله: إنَّها " رؤية كونيَّة شاملة للوجود، وهي عبارة عن رؤية وجوديّة وأنطولوجيَّة عميقة، فليست المسألة مُجرَّد قضية (وجود الله) فقط. بل إنَّ الاعتقاد بالتّوحيد يتعدّى حدود الفهم الذّهنيّ... بحيث إنَّ الموحّد يُفكّر على مستوى الرّؤية والسّلوك وردود الأعمال في الاعتقاد والعمل بشكل توحيديّ"[٧٧] ، وهكذا، يربط الإمام بين العقل والوجدان والسّلوك، في علاقة تكامليّة بين العابد والمعبود، والإنسان وخالقه، لكن لا بدّ لهذا الإنسان أن يكون عارفًا ومسؤولًا، ولعلّ معرفة إمام الزّمان المُغيّب من أقدس العبادات وأخلصها إيمانًا، يقول العسكريّ ﷺ: " **ابني مُحَمَّد هو الإمامُ والحجّة بعدي، منْ ماتَ ولم يعرفْه ماتَ ميتةً جاهليّةً، أمّا إنَّ له غيبة البيضِ تخفقُ فوق رأسِه بنجف الكوفة**"[٧٨] **(٣٠٥)**، يطرح العسكريّ ﷺ رُؤيته الفلسفيَّة رابطًا بين معرفة إمام الزّمان، وهو ولده الحجّة المهديّ المُنتظَر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، ومعرفة الحقّ والهداية، بحسبان أنَّ الجاهليَّة رديفة الجهل والظّلاميَّة،

٧٥ مغنية، فلسفات إسلامية، ٢٠٨.
٧٦ العاملي، أعيان الشّيعة، ٣٠٩و٣٠٨/ ٣، ٤.
٧٧ الطباطبائي، مُحَمَّد حسين. رسالة الولاية، ط١ (بيروت: دار التعارف، ١٩٨٧)، ٤٢/ ١.
٧٨ المجلسي، بحار الأنوار، ١٦٠/ ٥١.

إذ اختاره الله مُصلحًا للبشريَّة، وأقرّ له بوعده، أنَّه سيظهر بعد غيبة ليملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعد أن مُلئت ظُلمًا وجورًا، وسيكون ظهوره في النّجف الأشرف.

وهكذا، يرتبط ذكر المهديّ بعقيدة وإيمان، إذ يخرج عن كونه مُجرّد فكرة عامّة، تنطوي على وعد إلهي، بل تغدو " (المهدويّة) في إطارها الإنسانيّ العام هي فكرة فلسفيَّة بامتياز كونها مُرتبطة بالعلَّة الغائيَّة لوجود الإنسان، والبحث عن العلل القصوى في طبيعته بحث فلسفيّ"[٧٩] ، إذ تكمن في غيبته علل كثيرة، ومعانٍ جليلة، أبرزها تكوين الآمال وإنعاش قلوب المؤمنين المهمومين باستحقاق حقوقهم ومظلوميتهم على يد الحكّام الظالمين، كما أنَّه ﷺ مشكاة نور الله في أرضه، وامتداد لنور النبوَّة والإمامة إلى يوم الظّهور.

الخاتمة:

في ختام دراستنا التي عالجت موضوع: تمثّل الرّؤية الفلسفيّة في أقوال الإمام الحسن العسكريّ ﷺ، يتبيّن لنا أنَّها تشكّل مدخلًا مُهمًّا لفهم عمق الفلسفة الإسلاميَّة والنّظرة الشّاملة للحياة والكون؛ إذ قدّم رؤية فريدة تجمع بين التّفكير العقلانيّ والرّوحاني في طرحه مسائل عميقة ومُعقّدة في عدّة مجالات، ومن النّتائج التي توصّلنا إليها:

١. تُمثّل مسائل الوجود بالنّسبة للإمام العسكريّ ﷺ تجسيدًا للكمال الإلهيّ؛ إذ يُلقي الضّوء على الماهيّة وأهمّيتها في تشكيل وجود الأشياء، وربطها بالله تعالى بوصفه المصدر الأساسيّ للوجود والكمال والخلق.

٢. تكشف رُؤيته عن أهمّيّة النّظر في تدبّر الكون وفي تناغم عناصره لفهم الواقع وجوهره.

٣. يُمثّل الله عزَّ وجلَّ في رؤية الإمام العلَّة الحقيقية لكلّ شيء، ما يدعو إلى أهمّيَّة التّفكير في العلّة الكامنة وراء الأحداث لفهم الحكم والدروس التي تحملها.

٤. رأى الإمام أنَّ لكلِّ شيء مُمكن سببًا لوجوده، مؤكِّدًا ضرورة حاجة الأشياء المُمكنة إلى العلّة، وهذا ما ينفي تشكّل الكون بالصّدفة التّائهة فهو (الخالق، القادر)، وإذا وُجدت العلّة فلا بدَّ من أن يوجد المعلول.

---

٧٩ النجفي ،حسن هادي سلمان. "الغيبة والمهدوية من وجهة نظر فلسفيّة،" مجلة الانتظار،العدد. (٢٠١٣)، https://m14-mahdi.net/main/articles-1114.

٥. أوجز الإمام العسكريّ ﷺ ماهيّة الوجود والعدم، مُبيّنًا بالدّلائل العقليَّة والمنطقيَّة بطلان فكرة الصّدفة، وأنَّ الله هو المنظّم، والحكيم الذي يقود الأمور بتدبيره الكامل.

٦. يُمثّل الإنسان الفاعل ما به الوجود. وهذا الإنسان هو مخلوق، أمَّا الله تعالى فهو الفاعل ما منه الوجود، وبالتّالي فالإنسان مُخيّر وليس مُسيرًا، وهذا ما ينفي قانون الجبريّة.

٧. يغدو الإنسان في نظر الإمام مسؤولًا عن أفعاله في دار الدّنيا، ومنها ذنوبه، وتوبته، وتحصيل رزقه، باختياره وإرادته، وهو المُباشِر لها، ما يؤكِّد اختياريَّة الإنسان في أفعاله وتصرّفاته.

٨. في ما خصّ رؤيته للإنسان ودوره في المُجتمع، نجده يشدّد على أهمِّيَّة العقل والأخلاق في توجيه الإنسان نحو الخير وبناء المُجتمع، إذ يرى أنَّ الإنسان قادر على تحقيق التّطوّر والنجاح من خلال توجيه نفسه نحو ما هو صالح ونافع.

٩. يُمثّل الموت بالنسبة للإمام مرحلة انتقاليّة، والإيمان بما بعد الموت هو تصديق وامتثال للعقيدة الإسلاميّة وللحقائق الغيبيّة التي أوردها الله تعالى في القرآن الكريم.

١٠. رأى الإمام العسكريّ، أنَّ من مات ولم يعرف إمام زمانه (أي ولده المهديّ المُنتظر)، فقد مات ميتة جاهليَّة، كاشفًا بذلك أنَّ طريق أهل البيت ﷺ يُمثّل مفتاحًا للمعرفة والحكمة والبصيرة وبالتّالي الفوز بالجنّة، ومن عرف الحقّ فقد وصل وفاز.

في الختام، تظلّ أقوال الإمام الحسن العسكريّ ﷺ مصدر إلهام للأجيال المُختلفة، إذ تُمثّل نهجًا فلسفيًّا مُعتبرًا يدعو إلى التّأمُّل؛ فالرّؤى العميقة والحكم السّديدة التي تركها تُمثّل مرجعيّة دائمة لمن يسعى لاستكشاف أعماق الفهم البشريّ، ولمن يسعى لتحقيق التّوازن بين الرّوحانيّة والفلسفة في حياته، ما يُسهم في بناء مُجتمع أكثر إنسانيَّة وعدالة، إذ إنَّ إرث الإمام ﷺ يبقى حاضرًا فينا، يُوجّهنا في رحلتنا الدّنيويّة لاكتشاف معاني الوجود، والتّأمُّل العميق في بحثنا المستمرّ عن المعرفة والحكمة الإلهيَّة من وجودنا وموتنا وبعثنا من جديد.

المصادر:

ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤.

الآمدي، ناصح الدين أبي الفتح عبد الواحد التميمي. غرر الحكم ودرر الكلم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. تدقيق عبدالحسن دهيني. بيروت: دار الهادي، د.ت.

الأربلي، أبو الحسن عي بن عيسى بن أبي الفتح. كشف الغمة في معرفة الأئمة. د.ط. بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٥.

الأربلي، ابن خلكان البرمكي. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، د.ت.

الإسلام، الكليني، أبو جعفر مُحَمَّد بن يعقوب إسحاق الرازي ثقة. أصول الكافي. تحقيق على أكبر الغفاري. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨.

البغدادي، الشيخ المفيد مُحَمَّد بن النّعمان العكبري. "مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشّريعة." تحقيق الشيخ مهدي نجف. المؤتمر العالمي لألفيّة الشّيخ المفيد ط٢، د.ت.

البيت، لجنة التّأليف في مركز الطّباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل. أعلام الهداية الإمام الحسن بن علي العسكري ﷺ. ط٢. طهران: مطبعة ليلى، ١٤٢٥.

التبريزي، السّيد مُحَمَّد تقيّ الطّباطبائي. محاضرات فلسفيّة. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، د.ت.

الثقافية، جمعية المعارف الإسلامية. دراسات عقائدية، التوحيد والعدل في فكر الشهيد مرتضى مطهّري. بيروت: مركزنون، ٢٠١٥.

الحلوانيّ، أبو عبدالله الحسين بن مُحَمَّد. نزهة الناظر في تنبيه الخواطر. قم المقدسة: المكتبة الحيدرية، ١٤١٧.

الحلّي، الحسن بن يوسف بن علي بن مُحَمَّد. نهج الحقّ وكشف الصّدق. قم: منشورات دار الهجرة، د.ت.

المجلسي، مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقي الدين. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث، ١٤١٢.

السيستاني، مُحَمَّد باقر. حقيقة الدين. ط٢. بغاد: دار الكتب والوثائق، ١٤٣٨.

الشاكري، حسين. العسكري الحسن. ط١. إيران: مطبعة ستارة، ١٤٢٠.

الشريف الرضي، مُحَمَّد بن الحسين. نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. شرحه الإمام الشيخ مُحَمَّد عبدة مفتي. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت.

الشّمري، عبد الأمير الجاف، كريم. "رؤية مُعاصرة في الفلسفة والتّربية." مجلّة كلّية التّربية الأساسيّة، العدد. ٥٣ (٢٠٠٨).

الشيرواني، علي. دروس فلسفية في شرح بداية الحكمة. ترجمة حبيب فياض. ط١. بيروت: دار الهادي، ١٩٩٥.

الصدوق، مُحَمَّد بن علي. الخصال. تعليق علي أكبر الغفاري. قم، ١٤٠٣.

الصغير، مُحَمَّد حسين علي. الإمام الحسن العسكري ﷺ (وحدة الهدف وتعدد الاساليب). ط١. مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، ٢٠١٢.

الطباطبائي، العلامة مُحَمَّد حسين. نهاية الحكمة. قم: مؤسّسة انتشارات إسلامي، ١٣٨١.

الطباطبائي، مُحَمَّد حسين. رسالة الولاية. ط١. بيروت: دار التعارف، ١٩٨٧.
الطّباطبائيّ، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت.
الطوسي، أبو جعفر محمد. مصباح المتهجد. تحقيق حسين الأعلمي. ط١. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٨.
العاملي، محسن الأمين. أعيان الشّيعة. بيروت: دار المعارف، ١٩٩٤.
العاملي، محمد بن الحر. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات. قدم له شهاب الدين قدم له المرعشي. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٥.
العطاردي، الشيخ عزيز لله. "مسند الإمام العسكريّ أبي مُحَمَّد الحسن بن علي." قم: المؤتمر العالمي للإمام الرّضا ﷺ.، د.ت.
العلامة المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٢. بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣.
العلوي، عادل. "الأنس بالله." مجلة الكوثر، ١٤١٦. http://www.altabliq.com/arabic/book/100/1382/.
القزويني، مُحَمَّد كاظم. الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد. ط١. قم: منشورات لسان الصدق، ٢٠٠٥.
القمي، الصدوق أبو جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه. معاني الأخبار. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٧٩.
الكاظمي، ماجد. الرّؤية الفلسفية، نقد وتحليل، دراسة استدلالية معمقة في نقد الفكر الفلسفي. قم، ٢٠١٢.
المجلسي، الشيخ العلامة محمد باقر. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٢. لبنان: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣.
المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. ط٣. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣.
المظفر، مُحَمَّد رضا. الفلسفة الإسلامية. إعداد السيد مُحَمَّد تقي الطباطبائي التبريزي. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، د.ت.
المعتزلي، ابن الحديد. تهذيب شرح نهج البلاغة. ط١. قم: دار الحديث، ١٣٨٤.
النجفي، حسن هادي سلمان. "الغيبة والمهدوية من وجهة نظر فلسفيّة." مجلة الانتظار، العدد. ١٤ (٢٠١٣). https://m-mahdi.net/articles/main-١١١٤.
باقر علم الهدى، العلامة الشيخ مُحَمَّد. موقف أهل البيت ﷺ من الفلسفة والعرفان. ط١. العراق-النجف الأشرف: دار الولاية للنشر، ٢٠١٧.
اليوسف، عبدالله أحمد. سيرة الإمام الحسن العسكري، دراسة تحليلة للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكريّ ﷺ. ط١. بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠١٤.
بركات، الشّيخ أكرم. "كيف نبني مُجتمعًا أرقى؟." شبكة المعارف الإسلاميّة الثّقافية، د.ت. https://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=12441.
الطباطبائي، مُحَمَّد حسين. الميزان في تفسير القرآن. ط١. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٧.
عاتي، إبراهيم. الإنسان في الفلسفة الإسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

علم الدين، سليمان سليم. التصوف الإسلامي، تاريخ-عقائد-طرق- أعلام. ط١. بيروت: دار نوفل، ١٩٩٩.

فخري، ماجد. تاريخ الفلسفة الإسلامية.ترجمة كمال اليازجي. بيروت: الدار المتّحدة للنّشر، ١٩٧٤.

مدكور، إبراهيم. في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق.بيروت:دارالكتاباللبناني،٢٠١٥.

معارز، عباس أمير. "الإمام الحسن العسكري ﷺ، الثابت القيمي، دلالات المجال والمقاصد: الاسم، والكنية، واللقب." جامعة القادسية، مجلة تراث سامراء، العدد. (٢٠٢٢). ٥

مغنية، مُحَمَّد جواد. فلسفات إسلامية. ط٦. بيروت: دار ومكتبة هلال، ١٩٩٣.

ناصر، مُحَمَّد. السؤال عن الإله والكون والإنسان. ط١. العراق: مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية، ٢٠٢٠.